المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447 هـ

اغتيالات القادة... دروس الأمن المهدور

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز بكير

استشهاد الرئيس إبراهيم رئيسى ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان فى حادث مؤلم

من المؤكد أن دولة بحجم إيران، بثقلها التاريخى والحضارى ودورها المحورى فى منطقة الشرق الأوسط، لا يمكنها أن تمرر مثل هذه الأحداث الجسام مرور الكرام. إن مسلسل الاغتيالات التى طالت قادةً كبارا وفاعلين مؤثرين فى الدولة، بدءاً من الفريق قاسم سليمانى الذى كان يمثل استراتيجية إقليمية بأكملها، وصولاً إلى استشهاد الرئيس إبراهيم رئيسى ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان فى حادث مؤلم، مروراً بالمحاولات التى تحدثت عنها وسائل الإعلام استهدفت شخصيات كبرى، ثم اغتيال المرشد الأعلى على خامنئى وعدد من اهم قادة الصف الأول فى إيران، وأخيرا نجاح اغتيال على لاريجانى، إنما هى جرس إنذار عنيف يتطلب وقفة جادة وصادقة مع الذات.

هذه الاغتيالات المتكررة لا يمكن تفسيرها فقط فى إطار المؤامرات الخارجية أو العدوانية الدائمة للكيان الصهيونى وأجهزة استخباراته، بل يجب أن تكون حافزاً لدراسة معمقة وشاملة لجوانب الضعف والقصور الأمنى والاستخباري. فكل اغتيال ناجح هو فى النهاية ثغرة فى جدار الحماية، واختراق للسيادة الوطنية، وفشل فى حماية الرموز الوطنية. كان من الضرورى أن تتحول هذه الصدمات المتتالية إلى منهج عمل دؤوب لتعزيز الإجراءات الوقائية، وتطوير آليات الحماية الشخصية للمسؤولين الكبار، وإعادة هيكلة البروتوكولات الأمنية بما يتناسب مع حجم التهديدات التى تواجهها الجمهورية الإسلامية.

إن الحديث عن اغتيال شخصيات بهذا المستوى الرفيع يكشف عن حرب استخباراتية مفتوحة، حيث العدو لا يتوانى عن استخدام كل الوسائل المتاحة، وأحدثها وأخطرها التكنولوجيا. وهنا نصل إلى نقطة بالغة الأهمية أشار إليها السيد حسن نصر الله بتحذيراته المتكررة لأبناء جنوب لبنان ولكل المقاومين، وهى خطورة الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة فى التواصل، لسهولة اختراقها. حادثة "البيجر" وتفجير أجهزة الاتصال اللاسلكى هى خير دليل على أن العدو ينتقل من مرحلة المراقبة والاختراق إلى مرحلة التنفيذ المادى عبر هذه الأدوات.

استثمار هذه التحذيرات واجب قومى وأمني. فلا يمكن لدولة بحجم إيران وحزب مقاومة بحجم حزب الله أن يبقيا أسيرين لسهولة استخدام التكنولوجيا دون موازنة ذلك بمخاطرها الوجودية. كان على الأجهزة المعنية أن تتعامل مع كلام السيد حسن نصر الله على أنه إنذار أخطر من أن يُترك للاجتهادات الشخصية، وأن تعمل على تطوير أنظمة اتصال بديلة مقاومة للاختراق، أو على الأقل العودة إلى أساليب التواصل التقليدية فى الأمور شديدة الحساسية، فـ"الأمن أمانة" كما يقال.

إن ما يجرى ليس مجرد أحداث عابرة، بل هى معارك مفتوحة فى الزمن والجغرافيا. الدولة العظيمة هى التى تتعلم من جراحها، وتستثمر دماء شهدائها فى بناء منظومة أمنية صلبة، وتقرأ تحذيرات قادتها بحكمة المتنبه لا بحذر الخائف. التحدى كبير، والعدو غادر، لكن الإرادة القوية والمراجعة الذاتية العميقة هما السبيل الوحيد لمنع تكرار هذه الكوارث الوطنية.

رحم الله الدكتور على لاريجانى وشهداء الأمة.

إهداء من الفنان محمد عبداللطيف

صراع الكتلة والفراغ، قراءة فى تشكيل الهيمنة والمقاومة

بقلم: د.سامى البلشى

استطاعت إيران أن تؤكد كتلتها بعد عذاب السنوات الفائتة التى حوصرت فيها

من خلال لغة التشكيل، فإن "الكتلة" و "الفراغ" فى اللوحة ليسا مجرد توزيع آلي، بل هما صراع إرادات؛ هكذا أرى العالم من حولي. كلما كانت الكتلة مستقرة، كان الفراغ ثانويا وإن فعل الفنان دوره. وفى هذا المشهد الكونى المضطرب، أرى أمريكا وإيران كتلتين فى فراغ واسع.

لقد استطاعت إيران أن تؤكد كتلتها بعد عذاب السنوات الفائتة التى حوصرت فيها. وطوال هذه السنوات، كان المنطق السائد يقول: إذا فشلت المفاوضات، تظل أمريكا هى القوة العظمى المستقرة اقتصادياً، بينما يتجرع الطرف الآخر مرارة الحصار وتآكل العملة المحلية.

أى منطق هذا الذى يجعل التفاوض كارثياً لطرف واحد فقط؟ هل ما كان يحدث من مفاوضات بين إيران وأمريكا مفاوضات حقا، أم هو "استسلام تدريجي" مغلف بورق السلوفان الدبلوماسي؟

فى الفلسفة السياسية، التفاوض الحقيقى يفترض وجود "ندية". لكن عندما يمتلك طرف واحد (أمريكا) مفاتيح النظام المالى العالمي، والقدرة على عزل أى دولة بضغطة زر، يتحول الجلوس على الطاولة من بحث عن "حل وسط" إلى محاولة لـ "تقليل الخسائر". لقد سقطت الأقنعة؛ فبعد أن كانت هناك معايير ولو شكلية، أصبحت واشنطن تقول صراحة: "افعلوا كذا وإلا"، بعد أن كانت تغلف هذا الأمر أمام العالم بقولها: "هذه هى المعايير الدولية لضمان السلام"؛ وهى معايير صاغتها هى وحلفاؤها بما يتناسب مع مصالحهم، مما يجعل رفضها يبدو وكأنه "خروج عن النظام العالمي".

نجحت الهيمنة الأمريكية فى فرض "قاموس" عالمى يجعل من القتل "ضرورة أمنية"، ومن التبعية "شراكة استراتيجية"، لتكتمل اللوحة بمنظور ورؤية راسمها الوحيد. نحن نعيش اليوم فى "عصر الزيف الأكبر"، حيث لم تعد السياسة فناً لتدبير الشأن العام، بل صارت مسرحاً للإملاءات المغلفة برداء الدبلوماسية البالي.

إن ما نراه اليوم من "كيل بمكيالين" واغتصاب للأرض وحقوق الإنسان، ليس مجرد خلل عابر، بل هو سقوط مدو للنموذج الأخلاقى الذى ادعى الغرب حمايته لعقود. لقد تحولت طاولات الحوار إلى منصات لتلقى الأوامر؛ وعندما يكون الخيار بين الجوع أو التخلى عن الكرامة، فإننا نكون أمام "عقد إذعان" يوقعه الضعيف بدم قلبه.

إن نظام الستينيات، الذى كان يقيم وزنا ولو ظاهريا للمواثيق، قد مات، وحل محله نظام "المخالب التقنية والمالية"، حيث يخنق الخصم بقرار أحادى يرمى بآمال الشعوب عرض الحائط.

من الذى نصب واشنطن قاضيا وجلادا فى آن واحد؟ لم يكن تفويضا إلهيا ولا انتخابا بشريا، بل هو "فراغ القوة" الذى استغله القوى ليصيغ العالم على مقاس مصالحه. أما الصمت الدولى المحيط بهذا التغول، فليس سكوت الرضا، بل هو "صمت المصالح الخائفة". القوى الكبرى تصمت لأنها شريكة فى النفع، أو لأنها تخشى اهتزاز "عرش الدولار" الذى يربط الجميع برباط العبودية الاقتصادية.

إن الاستسلام لهذا الواقع بوصفه "قدرا لا يرد" هو الجريمة الكبرى. المواجهة هنا لا تبدأ بالرصاص وحده، بل تبدأ بكسر التبعية والرفض المطلق لكل المصطلحات التى تشرعن الظلم. يجب فضح هذا الزيف وتسمية الأشياء بمسمياتها: فالخيانة ليست "وجهة نظر"، واغتصاب الأرض ليس "نزاعا حدوديا"؛وقتل الأطفال ليس "خطأ تقنيا".

إن العالم لا يسقط بضربة الظالمين، بل بصمت الصامتين الذين يمتلكون القدرة على الكلام. وما تفعله إيران الآن من مواجهة بمفردها لهذا النظام المقيت، يهز الضمير العالمى ويجعل الصمت السياسى مكلفا أخلاقيا أمام الشعوب.

البشر يشيخون بسرعة عند ذروتين حادتين، وفقًا للأبحاث

يبدو التقدم في العمر عملية بطيئة وتدريجية، لكن الأبحاث تشير إلى أن الأمر ليس دائمًا كذلك.

في الواقع، إذا استيقظت يومًا ما ونظرت في المرآة وتساءلت إن كان شيخوختك قد تسارعت فجأة، فربما ليس مجرد تخيل.

دراسة عام ٢٠٢٤ حول التغيرات الجزيئية المرتبطة بالشيخوخة وجدت أن البشر يمرون بخطوتين مفاجئتين في الشيخوخة، الأولى في منتصف الأربعينيات والثانية حوالي سن الستين.

قال عالم الوراثة مايكل سنايدر من جامعة ستانفورد عند نشر البحث: "نحن لا نتغير تدريجيًا فقط؛ هناك تغييرات دراماتيكية حقيقية. منتصف الأربعينيات وسن الستين المبكر يمثلان مراحل تحولات كبيرة، بغض النظر عن نوع الجزيئات التي ننظر إليها."

تتبع علامات الشيخوخة

الشيخوخة عملية معقدة مرتبطة بارتفاع خطر الإصابة بأمراض متعددة.

قام سنايدر وزملاؤه بدراسة بيولوجيا الشيخوخة لفهم التغيرات التي تحدث وكيفية التخفيف من آثارها وعلاجها.

تابع الباحثون مجموعة من ١٠٨ بالغين قدموا عينات بيولوجية كل بضعة أشهر على مدى عدة سنوات. لاحظوا أنه في بعض الحالات، مثل ألزهايمر وأمراض القلب والأوعية الدموية، لا يرتفع الخطر تدريجيًا مع العمر، بل يزيد بشكل حاد بعد سن معينة.

باستخدام العينات، تتبع الباحثون ١٣٥،٢٣٩ ميزة بيولوجية تشمل RNA والبروتينات والدهون وأنواع الميكروبيوم من الأمعاء، الجلد، الأنف والفم.

جمع المشاركون ما متوسطه ٤٧ عينة لكل شخص على مدى ٦٢٦ يومًا، مع أطول مشارك قدم ٣٦٧ عينة، ما أسفر عن أكثر من ٢٤٦ مليار نقطة بيانات تم تحليلها للعثور على أنماط التغير.

نتائج الدراسة

لاحظ الباحثون تغيرًا واضحًا في وفرة الجزيئات عند مرحلتين محددتين:

منتصف الأربعينيات: تغييرات في جزيئات مرتبطة بالدهون، استقلاب الكافيين والكحول، أمراض القلب، ووظائف الجلد والعضلات.

أوائل الستينيات: تغييرات في استقلاب الكربوهيدرات والكافيين، القلب والأوعية الدموية، الجلد والعضلات، الجهاز المناعي، ووظائف الكلى.

حوالي ٨١٪ من جميع الجزيئات التي درسها الباحثون أظهرت تغيرات في مرحلة واحدة أو كلتاهما.

قالت عالمة التمثيل الغذائي شياوتاو شين، المؤلفة الرئيسية: "رغم أن سن اليأس أو ما قبل سن اليأس قد يساهم في التغيرات لدى النساء في منتصف الأربعينيات، إلا أن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيرًا على كلا الجنسين."

أهمية البحث المستقبلي

لاحظ الباحثون أن حجم العينة كان محدودًا، مع فحص عينات بيولوجية محدودة من أشخاص تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٧٠ عامًا.

الدراسات المستقبلية يمكن أن تتوسع في تحليل هذه الظاهرة بمزيد من التفصيل وعلى نطاق أوسع لفهم كيفية تغير جسم الإنسان مع الوقت. تم نشر البحث في مجلة Nature Aging، وكانت نسخة أولية منشورة في أغسطس ٢٠٢٤.

هيباتيا موسى

اكتشاف كنوز مخبأة في مخازن المتاحف

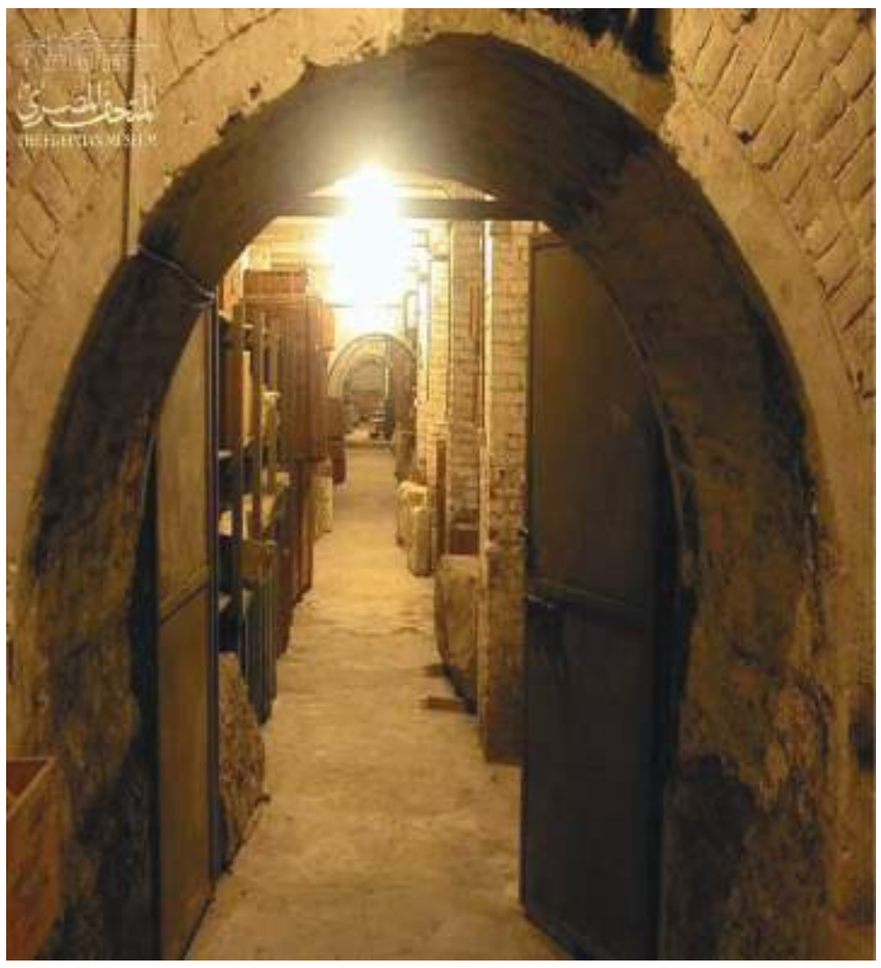

تعد المتاحف من أكبر الموارد التي أنشأها البشر على الإطلاق. بالنسبة لمعظمنا، هي أماكن تعرض مجموعات غنية من الكنوز والمعرفة التي تنقلنا عبر الزمن. لكن للعلماء، المتاحف تمثل كنزًا من نوع مختلف.

في مخازن واسعة لا يُسمح للجمهور بدخولها، تخزن المتاحف آلاف القطع الأثرية التي نادرًا ما ترى الضوء، وقد تراكمت بسرعة أكبر من قدرة البشر على دراستها.

لهذا السبب، تُكتشف العديد من الاكتشافات الكبرى ليس في الميدان، بل في غرف خلفية المتاحف، بين عجائب نصف منسية لعقود.

أقدم أدوات عظم الحوت

في محاولة لفهم مئات القطع الأثرية القديمة المخزنة في متاحف أوروبا، جمع فريق من علماء الآثار هذه المقتنيات وقام بعمل فهرس شامل باستخدام مجموعة من التقنيات لتحديد عمرها ومواد صنعها.

أسفر التحليل عن حوالي ١٥٠ أداة مصنوعة من عظم الحوت، تعود إلى ثقافة المغدالينية التي استوطنت السواحل والمناطق الداخلية لأوروبا الغربية قبل نحو ١٩ ألف إلى ١٤ ألف عام – وهي الأقدم من نوعها المعروفة حتى الآن.

هذا الاكتشاف أضاف تفاصيل جديدة عن الحيتان التي كانت تعيش في خليج بسكاي، وكيف تفاعل البشر مع بقاياها.

يقول عالم الآثار جان-مارك بيتيلون من جامعة تولوز: "حتى المجموعات القديمة، التي تم حفرها منذ أكثر من قرن بطرق ميدانية قديمة، وتُخزن في المتاحف لوقت طويل، يمكن أن تقدم معلومات علمية جديدة عند التعامل معها بالأدوات التحليلية الصحيحة."

المعدن القادم من السماء

كنز فيّنا في إسبانيا، المكتشف عام ١٩٦٣، لم يكن مهملا تمامًا في المخزن. هذا الكنز، أحد أهم الأمثلة على صناعة الذهب القديمة في أوروبا قبل أكثر من ٣ آلاف عام خلال العصر البرونزي الإيبيري، كان معروفًا لكن لم يُدرس بالكامل.

في عام ٢٠٢٤، كشف العلماء مفاجأة: قطعة من الكنز – سوار ونصف كرة مصنوعة من معدن بني قاتم – لم تُصنع من معادن أرضية، بل من حديد نيزكي سقط من السماء، قبل اختراع تكرير الحديد. وكتب الباحثون: "تشير البيانات المتاحة إلى أن الغطاء والسوار من كنز فيّنا هما أول قطعتين يمكن نسبتهما للحديد النيزكي في شبه الجزيرة الإيبيرية."

ليس ماموثًا

عظام كبيرة وجدت في قلب ألاسكا ظن العلماء أنها تعود لماموث، ولم تُدرس لمدة ٧٠ عامًا.

لكن عند تحليلها في برنامج بدأ عام ٢٠٢٢، أظهرت اختبارات الكربون المشع أن الحيوان الذي تركها عاش بعد انقراض الماموث بآلاف السنين.

والمفاجأة الأكبر جاءت عند مقارنة الحمض النووي الميتوكوندري للعظام مع الأنواع الحديثة: لم يكن حيوانًا واحدًا، بل حيوانين، وكلاهما حيتان. "كيف وصلت بقايا حيتان يزيد عمرها عن ألف عام إلى الداخل الألاسكي، على بعد أكثر من ٤٠٠ كيلومتر من أقرب ساحل؟" تساءل الباحثون.

داروين يلتقي بالليزر

أحيانًا، ليست القطعة نفسها هي ما يكشف الجديد، بل طريقة دراستها. قبل نحو ٢٠٠ عام، جمع العالم الطبيعي الشهير تشارلز داروين مئات العينات المحفوظة في برطمانات مختومة. المشكلة أن طرق الحفظ اختلفت، ولم يُعرف أي سوائل استخدم داروين لكل عينة.

باستخدام ضوء الليزر، تمكن العلماء مؤخرًا من تحديد طرق الحفظ المستخدمة، ما ساعد في حماية هذه العينات الثمينة للأجيال القادمة.

قطيع ديناصورات في حجر الأوبال

أستراليا من الأماكن القليلة التي تتوفر فيها ظروف تحول العظام إلى أوبال متلألئ.

مجموعات من هذه الحفريات التي اكتُشفت عام ١٩٨٤ فحصها العلماء بعد سنوات، ووجدوا أنها تنتمي إلى نوع ديناصور جديد أطلقوا عليه اسم Fostoria dhimbangunmal، عاش في جماعات كبيرة حافظت على ترابطها حتى بعد الموت، لتتحول بقاياها إلى أحجار كريمة متلألئة.

أدمغة ثلاثية العيون

طبقة بورجس شيل الأحفورية في كندا مليئة بالكنوز. أحد الأنواع الغريبة هو Stanleycaris hirpex، حيوان له ثلاث عيون ينتمي إلى الراديوكونت ذوي صلة بالعناكب الحديثة.

رغم جمع المئات من حفرياته، لم يُكشف عن تفاصيل دماغه إلا في دراسة ٢٠٢٢، حيث تم التعرف على مركز الرؤية وأعصاب الأطراف بدقة مذهلة، ما أضاف فهمًا جديدًا لتطور دماغ المفصليات.

العالم مليء بالعجائب التي لم نتمكن بعد من فحصها كلها. المتاحف ليست مجرد أماكن للتعلم، بل مخازن للكنوز تنتظر الباحث المناسب ليكشف أسرارها.

إيهاب محمد زايد